وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى بسكينة ووقار
من غير مرح وتنعم وتكبر فقوله اذا زلزلت قلعا اشارة الى
كيفية رفع رجليه عن الارض وقوله يمشي هونا اشارة الى
كيفية وضعهما على الارض وقوله ذريع المشية اى سريع المشية
واسع الخطو من قولهم فرس ذريع اى واسع الخطو بين
الذراعة وقوايمه ذراعات اى سريعات ويقال قتلوهم
اذرع قتل اى اسرعه واوسعه اشارة الى سعة خطوه
ع المشي وهي المشية المحمودة للرجال واما النساء فانهن
بوصفن بقصر الخطا قال القاضي عياض اي ان مشيه كان
يرفع فيه رجليه بسرعه ويمد خطوه فلا في مشية المختال
ويقصد سمته وكان ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال
كانما ينحط من صبب قوله خافض الطرف الخفض الغض
وهو ضد الرفع والطرف بفتح المهملة وسكون الراء العين يعني
انه صلى الله عليه وسلم كان لا يلتفت يمنة ويسرة ولا ينظر
الى الاطراف والجوانب من غير سبب ولا جهة بل لم يزل متوجها
الى عالم الغيب مشغولا بحاله متفكرا في امور الاخرة واحوالها
فقوله تطرده الى الارض اطول اى اكثر موكد للجملة السابقة
ويجوز ان يكون وصف براسه مخبرا عن كمال تواضعه وخشوعه
وكثرة خوفه وخشوعه ولا تشكل بما ورد في وصفه صلى الله
عليه وسلم في بعض الاحاديث كان يكثر ان يرفع طرفه الى السما
لان ذلك محمول على زمان انتظار للوحي وترقب نزول حكم
من الاحكام الشرعية وغير ذلك او تقول اكثر لا ينافي الكثرة
كامل قوله جال نظره الملاحظة جال كل شي بالضم معظمة س
والملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو النظر بالمحاظ بفتح اللام فيهما
قال صاحب الصحاح يقال لحظه ولحظ اليه اى نظر اليه بمؤخر العين
والمحاظ

والمحاظ بالفتح شق العين مما يلي الصدغ واما الذي يلي الانف
فالموق والماق والمحاظ بالكسر مصدر لاحظته اذا راعيته
انتهى ولا منافاة في الحقيقة بين كلامه وبين ما تقدم من
انه صلى الله عليه وسلم كان اذا التفت التفت معا بتا
على قول من فسره بعد مسارقة النظر اذ معناه اظهار
انه لا ينظر الى شي وهو في الواقع كان ناظرا اليه بخفيا من
الغير والمراد بالنظر بلحاظ العين ان نظره الى الاشيا
لم يكن كنظر اهل الحرص والشره بل كان ينظر اليها في الجملة
وبحسب الضرورة لا سيما الى الدنيا وزخارفها امتثالا
لقوله تعالى لا تمدن عينيك قوله يسوق اصحابه من السوق
يريد انه اذا مشى مع اصحابه قدمهم امامه ويمشي خلفهم
تواضعا ولا يدع احدا يمشي وراءه كما هو دين ارباب الجاه
واصحاب التكبر والخيلاء وقد اخرج احمد في مسنده من طريق
حماد بن سلمة عن ثابت عن شعيب بن عبدان بن عمرو عن
ابيه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطاع عقبه
رجلان ويقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره للملايكة
واخرج احمد من طريق سفيان عن الاسود بن قيس عن شبيح
عن جابر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يشون امامه
ويدعون ظهره للملايكة ويروى تقدم من التقديم يروى
بنس اصحابه قال صاحب الغايتين بئس السوق ومنه قيل لمكة
الناسة لانها تطرد من بغى فيها قوله ويبدر الخ اى يسبق
بالسلام لمن لقيه يقال بدره وبدر اليه سبقه وقيل اى يسرع
الى من لقيه بالسلام يقال بدرت الشي ابدره بدورا اى اسرعت
اليه وفي بعض النسخ يبدا من البدء بمعنى الابتداء والله اعلم
الحديث السابع حديث جابر بن سمرة قوله منهوك

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)